**معركة صفين :**

**الامام علي (عليه السلام) يكتب إلى عماله بالمسير إليه:**

**بعد أن عزم معاوية على حرب الامام علي(عليه السلام)أرسل الامام إلى عماله يأمرهم بالمسير إليه وأخبرهم أنه يريد المسير إلى الشام لمحاربة أهلها،فأقبل إليه عماله من جميع البلاد التي كانت بيده وأخبر عماله بالوجهة التي هو موليها ولم يكتم عليهم أمره وطلب منهم أن يستخلفوا من يثقون به مع مجيئهم وأنهم موضع ثقة الامام لاستخلافه إياهم .**

**ثم دعا الامام علي(عليه السلام)أصحابه من المهاجرين والأنصار وشاورهم في الأمر وصغي إليهم وهو الامام الذي يركن العلماء إلى رأيه وقال:((فأشيروا عليّ فإنكم ميامين الرأي راجحي العقل مقاويل بالحق، مباركي الفعل والأمر )).**

**وقد أخذ أصحاب الامام علي(عليه السلام)يعرضون أنفسهم من خلال الخطب التي ألقاها كل واحد منهم وهم مالك الاشتر وزيد بن حصين وعمار بن ياسر وقيس ابن سعد وعبد الله بن بريد وغيرهم وأدلى الجميع بكامل الحرية وكان الامام علي (عليه السلام)يطيل السمع إليهم وانهم اظهروا ولاءَهم وحبهم الشديد للامام علي(عليه السلام) .**

**عندها اجتمع رأي الامام علي(عليه السلام)واصحاب على المسير إلى الشام، أراد الامام علي(عليه السلام)أن يمنح معاوية فرصة أخرى إضافة إلى الفرص الكثيرة التي ضيعها في الاستجابة إلى الامام علي(عليه السلام) فأراد الامام علي (عليه السلام)أن يبعث شخصاً ذا خبرة وحكمة وتجربة،فشاور علي(عليه السلام)اصحابه فوثب جرير بن عبد الله البجلي فقال:يا أمير المؤمنين ابعثني إليه رسولاً فإنه لم يزل منتصحاً وواداً، فاتيه وأدعوه إلى أن يسلم لك هذا الامر،ويلزم الطاعة .**

**وتجمع أصحاب الامام علي(عليه السلام)وطلبوا منه المسيرإلى معاوية فقالوا: ((فسر بنا إليهم وفقك الله لما تحب وترضى،قال:فأطرق علي(عليه السلام)ساعة ثم قال:إنه ليس يتهيأ لي المسير اليهم ورسولي عندهم،وقد وقت لرسولي وقتاً لايتأخر عنه إلا مخدوعاً أو عاصياً، فاسكتوا ولا تعجلوا قال :فسكت الناس)).**

**مبدأ الاستناد إلى الكتاب والسنة :**

**كان أمير المؤمنين علي(عليه السلام)جاداً في الدعوة للكتاب والسنة من أجل دخول معاوية واتباعه إلى ظل الطاعة والابتعاد عن دائرة الغضب الالهي ورغبة أمير المؤمنين(عليه السلام) في هداية القوم فقد كتب إلى معاوية(( ألا وأني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه(صلى الله عليه واله)وحقن دماء هذه الأمة .فإن قبلتم أصبتم رشدكم،واهتديتم لحظكم وإن ابيتم إلا الفرقة وشق عصا هذه الأمة فلن تزدادوا من الله إلا بعداً، ولن يزداد الربُّ عليكم إلاسخطاً والسلام )) .**

**وقد صدق الامام علي(عليه السلام)في دعوته إلى الكتاب والسنة وذلك قبل دخول الحرب،اما زيف معاوية في الاحتكام إلى الكتاب فإنه دعا إلى ذلك بعد مضي أكثر من مائة يوم على القتال فلو كان صادقاً لانصاع إلى ذلك قبل خوض المعركة ونلاحظ مراعاة الامام علي(عليه السلام)تعاليم القرآن وسنة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في طريقة الاجهاز على الخصم حين يأمر أصحابه بأن لايذفوا على الفارين،أما معاوية وجنده فكانوا لايهمهم أي شيء في القتال ولا يرعوا الكتاب والسنة ولذا عندما جاء الاصبغ بن نباتة وصعصعة بن صوحان يسألون(( يا أمير المؤمنين كيف يكون لنا الفتح وإذا هزمناهم لم نقتلهم وإذا هزمونا قتلونا فقال أمير المؤمنين(عليه السلام):إنّ معاوية لايعمل بكتاب الله ولا سنة رسوله ولست أنا كمعاوية ولو كان عنده علم وعمل لما حاربني والله بيني وبينه )).**

**مسير الامام علي(عليه السلام) :**

**عندما قطع الامام علي (عليه السلام)الفرات دعا زياد بن النضر وشريح بن هاني فسرحهما أمامه نحو معاوية وأخذ على شاطي الفرات من قبل البر مما يلي الكوفة حتى يلقى عانات ووصل اليهما،أنّ الامام علي(عليه السلام) أخذ على طريق الجزيرة، وأن معاوية قد أقبل من دمشق في جنود أهل الشام لاستقبال علي (عليه السلام) فذهب زياد وشريح ليعبروا من عانات فمنعهم أهل عانات وحبسوا عنهم السفن فرجعوا حتى عبروا من هيت ثم لحقوا بالامام في قرية دون قرقيسيا وقد أرادوا أهل عانات فتحصنوا وفروا،وعندما وصلوا إلى الامام تقدم زياد بن النضر وشريح بن هاني واخبروا الامام بما جرى فقال لهم سددتما ثم عبرالامام الفرات وقدمهما أمامه نحو معاوية حتى وصلوا إلى سور الروم لقيهما ابا الاعور السلمي في جند من الشام فارسلا إلى الامام علي (عليه السلام) واخبروه بما لقيا فارسل اليهم الامام مالك الاشتر وجعله عليهم الأمير واوصاه بأن لايبدأهم القتال حتى يدعوهم وامرة أن يجعل زياداً على الميمنة وشريحاً على الميسرة وأن يقف من أصحابه وسطاً وأن لايدنوا منهم دنو من يريد أن يُنشب الحرب ولايتباعد منهم بُعد من يهاب البأس، وان ينتظر قدوم الامام عليه.فخرج الأشتر حتى وصل إلى جيش الامام(عليه السلام)واتبع ما أُمر به وكف عن القتال فلم يزالوا متواقفين حتى إذا كان عند المساء حمل عليهم أبو الاعور فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم انصرف أهل الشام .**

**معاوية يمنع الناس من الماء :**

**عندما وصل معاوية إلى صفين عسكر هو وجيشه وأمر أبا الأعور أن يقف على الشريعة وأن يمنع أهل العراق من الماء،وعندما وصل أمير المؤمنين علي(عليه السلام) وجد أهل الشام قد احتووا على القرية والطريق فأمر الناس فنزلوا بالقرب من عسكر معاوية، وبعث السقاءون والغلمان إلى طريق الماء فحال أبو الأعور بينهم وبينه ومنعهم من الماء فأخبروا الامام علي(عليه السلام)بذلك ،لذلك بقي أصحاب الامام علي(عليه السلام) بلا ماء عندها طلب الاشعث ابن قيس من الامام علي (عليه السلام)أن يخرج لهم ويقاتلهم حتى يسيطر على الماء وخرج معه الاشتر فقاتلوا قتالاً شديداِحتى نفيا أبو الاعور وأصحابه عن الشريعة وصارت في ايديهم .**

**ولما صار الماء في ايدي أصحاب علي(عليه السلام)لم يقبلوا أن يسقوا أهل الشام وعندما وصل الخبر إلى الامام علي(عليه السلام)أرسل إلى أصحابه وقال:((خذوا من الماء حاجتكم،وارجعوا إلى عسكركم،وخلوا بينهم وبين الماء،فإن الله قد نصركم ببغيهم وظلمهم )) .**

**ثم مكث أمير المؤمنين علي(عليه السلام)يومين لايرسل إلى معاوية ولا يرسل إليه معاوية،ثم دعا الامام علي(عليه السلام)بعض الرجال وأوفدهم إلى معاوية وأن يدعوه إلى طاعة الله عز وجل والجماعة واتباع أمر الله تعالى حتى يلقي الامام (عليه السلام) الحجة، إلا أن معاوية وبخهم وقال لهم بيني وبينكم السيف .**

**عدد الجيشين :**

**اختلف المؤرخون في أعداد الجيشين فمنهم المكثر ومنهم المقلل،ألا أن المشهور هو أن عدد جيش الامام كان تسعين الفاً. أما جيش معاوية فقد بلغ عددهم خمسة وثمانين ألفاً هي الاشهر .**

**ترتيب الجيش :**

**إنّ كثرة المتطوعين الذي وصل عددهم إلى تسعين الفاً تحتاج إلى تنظيم وترتيب صفوفهم،ولذا وضع أمير المؤمنين علي(عليه السلام)الأمراء على الجنود و يوصي الامام علي (عليه السلام) أمرائه ومن معهم من الجنود أن لايكون هناك تعدي على الناس،وأن لايعملوا عملاً يغضب الله سبحانه وتعالى ويكون مردوده سلباً على الجميع وأن يكونوا حذرين .وكذلك وجه الامام علي(عليه السلام) قوات من أجل إعلام الناس وأن لايرعبوا من هيبة الجيش الذي سيمر من مدنهم وقراهم**

**وفي ذي الحجة أخذ أمير المؤمنين(عليه السلام) يأمر الرجل ذا الشرف فيخرج ومعه جماعة ويخرج اليه أصحاب معاوية فيقتتلان في خيلهما ورجالهما ثم ينصرفان، فكان الامام علي (عليه السلام) يخرج مرة مالك الاشتر ومرة حجربن عدي ومرة زياد بن النضر وغيرهم من قادة جيش الامام علي (عليه السلام) وكان أكثر القوم خروجاً اليهم مالك الاشتر وكذلك معاوية فاقتتلوا من ذي الحجة كلها وربما اقتتلوا في اليوم الواحد مرتين في أوله وآخره ،ولما انقضى ذي الحجة تداعى الناس إلى أن يكف بعضهم عن بعض إلى أن ينقض المحرم ،لعل الله أن يُجري صلحاً أو اجتماعاً فكف بعضهم عن بعض.**

**وبعد انتهاء معركة صفين بعث الامام علي (عليه السلام)إلى معاوية يدعوه إلى طاعة الله ويحقن به الدماء ويؤمن به السيل ويصلح به ذات البين وعندما وصلوا إلى معاوية ذكروا الامام علي(عليه السلام)وسابقته في الاسلام وأثره وأنّ الناس قد اجتمعوا عليه وانه لم يبق الا هو ومن معه،الا أن معاوية لم ينتهِ وبقي مصراً على حرب الامام علي(عليه السلام) ثم بعث معاوية إلى زياد بن خصفة فخلا به وطلب منه النصر وأن يعطيه معاوية أي المصرين يحب الا أن زياد قال لمعاوية إني على بينة من ربي ولن اكون ظهيراً للمجرمين ثم قام فقال معاوية لعمرو بن العاص ما قلوبهم الا كقلب رجل واحد.**

**أمر الامام علي (عليه السلام ) بالقتال :**

**عندما أنقضى شهر المحرم بعث الامام علي(عليه السلام)منادياً ينادي في معسكر معاوية عند غروب الشمس:((إنا أمسكنا لتنصرم الاشهر الحرم،وقد انصرمت وإنا ننبذ اليكم على سواء إن الله لايحب الخائنين)) .**

**وعندما أصبح الامام علي(عليه السلام)يوم الاربعاء وكان أول يوم من صفر فعبأ أصحابه وكانوا أحد عشر صفاً وكان الاشتر أمام الناس فخرج اليه من جيش معاوية حبيب بن مسلمة وكان بينهم قتال شديد وأسفر عن قتلى من الطرفين وهكذا أدامت سبعة ايام يخرج من كلا الفريقين قائد ومعه جيش يقتتلون ثم ينصرفون .**

**ولما طالت الحرب سبعة أيام جمع الامام علي(عليه السلام)الناس وأمرهم أن ينهضوا لهولاء القوم باجمعهم وكان ذلك ليلة الاربعاء،ثم حمد الله سبحانه وتعالى وطلب من أصحابه أن يكثروا من الصلاة وقراءة القرآن وأن يطلبوا من الله النصر والصبر،ووثب الناس إلى سيوفهم ورماحهم ونبالهم يصلحونها.وأخذ الفريقان يعبئان للحرب ثم حمل الفريقان بعضهم على بعض،وقاتلهم الامام قتالاً شديداً حتى انكشف أهل الشام .**

**التحكيم وصحيفة الموادعة :**

**لم تتوقف محنة الامام بتخاذل الجيش،وكان بالمكان ان يحقق مكسباً سياسياً عن طريق المفاوضاتالتي دعي اليها لو اطاعة المتمردون في اختيار الممثلين عنه إلى التحكيم،فاراد الامام علي(عليه السلام) ترشيح عبد الله بن عباس او مالك الاشتر، الا ان المخدوعون اصروا على ابي موسى الاشعري،اما معاوية فقد اختار عمرو ابن العاص ممثلاً عن اهل الشام .واهم ما جاء في الصحيفة هو اعلان الهدنة ووقف لقتال ،وان يلجا الطرفان إلى كتاب الله وسنة نبيه لحل قضاياهم،واجل البت في قرار الحكمين إلى رمضان سنة 37هـ حيث كتبت الصحيفة في صفر من العام نفسه .**

**وعندما حان الاجل الذي ضرب لاجتماع الحكمينا ارسل الامام علي(عليه السلام) أربعمائة رجل عليهم شريح بن هاني،وبعث معهم عبد الله بن عباس وابو موسى الاشعري،وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربعمائة رجل من اهل الشام حتى توافوا في دومة الجندل .**

**اجتمع الحكمان ولم يطل الاجتماع طويلاً حتى تمكن ابن العاص من معرفة نقاط الضعف في شخصية الاشعري والسيطرة عليه وتوجيهه نحو ما يريد،واتفق الطرفان على خلع الامام علي(عليه السلام) ومعاوية عن ولاية أمر المسلمين واختيار عبد الله بن عمر بن الخطاب ليكون الخليفة المقترح .**

**فقام الاشعري فخطب وخلع الامام علياً(عليه السلام)ثم انبرى عمرو فخطب واكد خلع الامام وثبت معاوية لولاية الامر .وهرب ابو موسى إلى مكة ورجع ابن عباس وشريح إلى الامام علي(عليه السلام) .**

**عدد القتلى من الجيشين :**

**أما عدد القتلى فالمشهور أن القتلى من العراق خمسة وعشرون ألفاً ومن أهل الشام خمسة وأربعون ألفاً ودامت الحرب مائة وعشرة أيام .**